اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان هو تاب ونزع واستعتب صقل قلبه
الحديث **قوله** ومن ذهب الى ان الاعمال من الايمان اي فرضا كانت او نفلا كما ذهب
اليه الخوارج وابو الهذيل العلاف وعبد الجبار المعتزليان او فرضا فقط من فعل او كف
كما ذهب اليه الجبائي وابنه ابو هاشم واكثر معتزلة البصرة **قوله** ولهذا قيل ان هذه المسئلة
فرع مسئلة كون الطاعات من الايمان عبارة شرح المقاصد ولهذا قال الامام الرازي وغيره
ان هذا الخلاف فرع تفسير الايمان فان قلنا هو التصديق فلا تفاوت وان قلنا هو الاعمال
اي اعتبرناها جزءا من مسماه فيتفاوت انتهى وحاصله ان الخلاف فيها لفظي اذ لم يتواردا النفي
والاثبات على معنى واحد لا يقال الايمان على تقدير كون الاعمال جزءا منه اولى بان لا يحتمل
الزيادة والنقصان لان المراد جميع الاعمال ولا مرتبة فوقه لتكون زيادة ولا ايمان
دونه لتكون نقصانا لانا نقول هذا انما يرد على من يقول بانتفاء الايمان بانتفاء شيء من
الاعمال والتروك كما هو مذهب المعتزلة لا على من يقول ببقائه ما بقي التصديق كما هو مذهب
السلف لان الزيادة والنقصان على هذا يكونان في كمال الايمان لا في اصله ولهذا
قال الامام الرازي وجه التوفيق بين ادلة التفاوت وعدمه ان ما يدل على ان الايمان
لا يتفاوت مصروف الى اصله وما يدل على انه يتفاوت مصروف الى الكامل منه **قوله**
وقال بعض المحققين من هذا البعض صاحب المواقف فانه بعد ان ذكر ما قدمناه عن الامام
الرازي من تفرع الخلاف على تفسير الايمان قال والحق ان التصديق يقبل الزيادة والنقصان
بوجهين اي بحسب ذاته وبحسب متعلقاته فالاول باعتبار القوة والضعف لان التصديق من
الكيفيات النفسانية وهي تختلف قوة وضعفا والثاني باعتبار المتعلق وذكر فيهما
ما هو مسطور من كلامه ومن هذا البعض ايضا الامام النووي فانه لما تكلم في شرح مسلم
على حديث جبريل نقل عن المحققين من المتكلمين ان نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص
وان الزيادة والنقص باعتبار الثمرات قال وهذا وان كان ظاهرا حسنا فالاظهر
والله اعلم ان نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الادلة ولهذا يكون ايمان
الصديقين اقوى من ايمان غيرهم بحيث لا تعتريهم الشبه ولا يتزلزل ايمانهم بعارض
بل لا تزال قلوبهم منشرحة نيرة وان اختلفت عليهم الاحوال واما غيرهم من المؤلفة
ومن قاربهم فليسوا كذلك وهذا مما لا يمكن انكاره ولا يتشكك عاقل في ان نفس تصديق
ابي بكر لا يساويه تصديق احاد الناس ولهذا قال البخاري في صحيحه قال ابن ابي مليكة ادركت

ثلثين من اصحاب

ثلثين من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم احد
يقول انه على ايمان جبريل وميكائيل انتهى **قوله** للقطع بان تصديق احاد الامة ليس كتصديق
النبي صلى الله عليه وسلم نقل فيه في المواقف الاجماع وعبارته ثم ذلك يعني ما ذكر القائلون بنفي
التفاوت يقتضي ان يكون ايمان النبي واحاد الامة سواء وانه باطل اجماعا وهذا انما يدل
على تفاوت افراد المومنين في الايمان لا على قبول ايمان الشخص الزيادة والنقص وهو محل النزاع
او احد نوعي محل النزاع نعم قول الشارح ولهذا قال ابرهيم الخ يتنبه عليه قوله ولهذا
اي لتفاوت حقيقة التصديق البالغ حد الجزم قوة وضعفا قال ابرهيم عليه الصلوة والسلام
ولكن ليطمئن قلبي مع حصول اليقين له واوله القائلون بعدم التفاوت بتاويلات
منها ما هو مردود بادنى تامل والمقبول منها هو ان طلب حصول القطع بطريق اخر وهو
البديهي المستند الى الاحساس ودعاه الى هذا الطلب الاشتياق الى الامر العجيب الذي
جزم بثبوته كمن قطع بوجود دمشق وما فيها من بساتين زاهية اشجارها يانعة ثمارها
مطردة انهارها فنازعته نفسه الى رؤيتها والابتهاج بمشاهدتها فان منازعة نفسه
الى رؤيتها حاصلة بعد جزمه بوجودها وكذا ان نقول حصول القطع بطريق اخر ضروري
هو من اسباب زيادة الايمان فقد تقرر ان الايمان يزيد بتظاهر الادلة وقد توجه
بتوجيه اخر وهو ان السيد ابرهيم انما طلب الترقي من علم اليقين الى عين اليقين وهو طلب
مقام اعلى من غير تطرق منه الى زيادة الايمان وقد فسر الشيخ عز الدين [illegible]
الاطمئنان في الاية بانه سكون القلب عن طلب رؤية الكيفية واوضح ذلك اذ لا يخفى
انه ليس المراد الاطمئنان بالايمان بالقدرة على الاحيا وهذا التاويل حسن لكنه
خلاف الظاهر فلا ضرورة اليه مع صحة الحمل على الظاهر وهو ان المراد طلب المقام الاعلى
فان قلت انما الجا الشيخ عز الدين الى ما فسره به انه سئل عن الجمع بين قول السيد ابرهيم صلى الله
عليه وسلم ولكن ليطمئن قلبي وقول سيدنا علي رضي الله عنه لو كشف الغطا ما ازددت
يقينا مع ان مقام ابرهيم اعلى قلت الجمع مع ما قدمناه من التاويل ممكن قريب كما يظهر
بالتامل **قوله** بقي هاهنا شيء اي في مغايرة التصديق بالمعنى الذي حرر للمعرفة قال في
شرح المقاصد بعد تحريره معنى التصديق المذهب انه غير العلم والمعرفة **قوله** بعض القدرية
هو جهم بن صفوان فانه يرى ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى بوحدانيته وبما يليق به

تسمية جهم قدريا

Copyright © King Saud University